مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال
ISSN : 2602-6570
المجلد 05 العدد 01 – جوان 2022

النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية –جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 أنموذجا– دراسة إثنوغرافية على عينة من الأسر الجزائرية

The consumption pattern during times of crisis of Algerian families - the COVID-19 pandemic as a model - An ethnographic study

هاجر بوعموشة[1*]، ياسين قرناني[2]

[1] جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع، h.bouamoucha@univ-jijel.dz

[2] جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، y.kernani@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/01 تاريخ القبول: 2022/06/02

ملخص:

تكمن الغاية البحثية لهذه الدراسة النوعية في معرفة النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي الذي يقوم على الوصف والتحليل بالاستعانة بأداة المقابلة المتعمقة، وأداة الملاحظة بالمشاركة لجمع البيانات من مجتمع البحث. وأسفرت نتائج الدراسة أن النمط الاستهلاكي السائد لدى الأسر الجزائرية عينة البحث قبل الجائحة تميز بالاعتدال والتوازن وعدم تكديس المنتجات، كما أشارت النتائج أن أولويات الإنفاق حسب هرم ماسلو للحاجات ذهبت إلى الحاجات الفسيولوجية بدرجة أولى كالمواد الغذائية، وحاجات الأمن والسلامة من الفيروس بدرجة ثانية كالأقنعة الطبية الواقية والمطهرات الكحولية وبعض الأدوية التي تدخل ضمن البروتوكول العلاجي، وتوصلت النتائج كذلك إلى انتشار شراء الذعر لدى الأسر الجزائرية محل الدراسة والذي يعزى لعاملين وهما: الانسياق وراء عقلية القطيع، والخوف من ندرة المنتجات.

كلمات مفتاحية: الأسرة؛ المنهج الإثنوغرافي؛ النمط الاستهلاكي الأزماتي؛ جائحة فيروس كورونا كوفيد19.

تصنيف JEL: D19؛ Z13؛ D15؛ H12 .

Abstract:

The present research paper aims to shed light on the consumption pattern of Algerian families during the COVID-19 pandemic. On this basis, this study follows a descriptive approach towards the collection of the needed data. Furthermore, the results of the study revealed that the prevailing consumption pattern was characterized by moderation, balance, and non-accumulation of products. The results also indicated that spending priorities according to Maslow's hierarchy of needs went to physiological needs in the first degree, such as food products, security and safety from the virus in a second degree, the results also showed the spread of panic buying is attributed to two main factors: drifting behind the herd mentality, and fear of scarcity of products from the behalf of the studied sample.

Keywords: Corona pandemic; covid 19 virus; crisis consumption pattern; Ethnographic method; family.

Jel Classification Codes : D19 ; Z13 ; D15 ; H12.

*المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تعمل الأزمات عادة على ترتيب المشهد مهما كان نوع أو طبيعة الأزمة، ومدى تأثيراتها والتداعيات الناجمة عنها، ويتوقف ذلك على عمق الأثر الذي تحدثه ومدى ملامسته لمختلف الأصعدة ومناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وفي خضم هذه الأزمات قد تنشأ علاقة عكسية بين بعض المتغيرات أي قد تتقدم بعض التفاصيل التي لم تكن تحظى بقدر كبير من الأهمية في السابق وتصبح أولوية الأولويات، أو قد تتراجع تلك التفاصيل التي كانت تتصدر لائحة الضروريات الملحة، وحينها تستحدث بعض السلوكيات والأنماط استجابة للوضع الطارئ الذي تحدثه الأزمة على غرار النمط الاستهلاكي السائد خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19.

ويعيش العالم منذ نهاية سنة 2019 وضعا استثنائيا نتيجة ظهور فيروس كوفيد 19 الذي كانت بدايته على شكل وباء ضرب المدينة الصينية ووهان، وسرعان ما رفعته منظمة الصحة العالمية إلى جائحة نظرا لانتشاره في سائر دول العالم وكذلك لصعوبة السيطرة عليه، وقد ألحقت هذه الجائحة العديد من الأخطار على صحة الفرد والمجتمع، ناهيك عن الأضرار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها مما فرض حالة استنفار وتأهب قصوى لدى أغلبية البلدان، وما نتج عن ذلك من بروتوكولات صحية وإجراءات احترازية كعمليات الإغلاق الجزئي والكلي والحجر الصحي الصارم، وتقييد حركة الأفراد وتنقلاتهم والتباعد الاجتماعي بهدف تقليل خطر العدوى بالفيروس.

والجزائر على غرار دول العالم دخلت دائرة الإصابة منذ شهر فيفري 2020، مما استلزم ذلك تطبيق جملة من التدابير المندرجة في إطار تسيير الأزمة الصحية المرتبطة بجائحة فيروس كورونا كوفيد 19، كإجراءات الحجر الصحي المنزلي وحظر التنقل الليلي عبر كامل أراضيها بصفة كلية بالنسبة للولايات الأكثر تضررا، وبصفة جزئية بالنسبة لبقية الولايات الأخرى الأقل تضررا وتعد هذه الإجراءات المطبقة من بين الآليات الداعمة التي اتبعتها الحكومة الجزائرية والرامية إلى الحفاظ على صحة أفرادها ومكافحة انتشار فيروس كورونا.

وبقدر ما جاءت به إجراءات الحجر الصحي والقيود الحكومية المفروضة على الفرد والمجتمع خلال جائحة كورونا بالعديد من الإيجابيات، كانحسار الوباء ومنع انتشاره وتقليص عدد الوفيات وانخفاض مستويات التلوث البيئي ومعدلات الاحتباس الحراري، إلا أنها حملت في ثناياها بعض التصرفات والسلوكيات الاستهلاكية التي لا ندري ان كان لها وجود قبل الجائحة، وهي في مجملها

سلوكيات تم استحداثها استجابة لحالة الغموض و الترقب لما هو آت وكنتيجة للوضعية المقلقة التي يعيشها المستهلك كفرد أو كأسرة، خاصة وأن هذه الأخيرة لم يسبق لها التعامل مع هذا الوضع من قبل، الأمر الذي يدفع بها إلى إعادة النظر في نمطها الاستهلاكي بشكل يتماشى الأزمة التي تعيشها.

وعادة ما تميل الأسر الجزائرية في أوقات الأزمات إلى إعادة ترتيب أولويات إنفاقها وتقليص مشترياتها من المواد الاستهلاكية غير الأساسية، والمفاضلة بين الحاجات الفسيولوجية والحاجات الأخرى هذا بالإضافة إلى التهافت على بعض السلع والمنتجات الواسعة الاستهلاك، بالرغم من تأكيد الجهات الوصية بوفرة المنتجات وكفايتها لتلبية الطلب لفترة زمنية معتبرة، إلا أن الكثير من الأفراد أصابهم الهلع غير المؤسس أخلاقيا حسب تصريح رئيس جمعية حماية المستهلك بالجزائر.(سليماني، 2020)

وبناء على ما تقدم جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى البحث في النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية خلال جائحة كورونا، والتي تتمحور حول التساؤل الرئيسي التالي:

ما التغيرات الطارئة على النمط الاستهلاكي لدى الأسر الجزائرية عينة الدراسة خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19؟

ولمعالجة هذا التساؤل تم طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما النمط الاستهلاكي السائد لدى الأسر الجزائرية عينة الدراسة قبل جائحة فيروس كورونا كوفيد 19؟
2. ما هي أولويات الإنفاق لدى الأسر الجزائرية عينة الدراسة حسب هرم ماسلو **MASLOW** للحاجات خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19؟
3. ما مدى انتشار شراء الذعر لدى الأسر الجزائرية عينة الدراسة خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19؟

أهداف الدراسة:

-التعرف على النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد19.

-التعرف على النمط الاستهلاكي السائد لدى الأسر الجزائرية قبل جائحة فيروس كورونا كوفيد 19.

-الكشف عن أولويات الإنفاق لدى الأسر الجزائرية حسب هرم ماسلو للحاجات خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19.

-معرفة مدى انتشار شراء الذعر لدى الأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة بشقيها العلمي والعملي، فمن الناحية العلمية تعتبر من الدراسات القلائل التي تحاول التعرف على النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 بإتباع المنهج الإثنوغرافي الذي يستلزم على الباحث معايشة ومشاركة مجتمع بحثه، وبالتالي حصر متغيرات ومؤشرات الظاهرة والإحاطة بكل جوانبها وتقديم وصفا مكثفا لها. أما من الناحية العملية فتنبع من أهمية دراسة السلوك والنمط الاستهلاكي الذي ظهر خلال الجائحة ووضعه في بؤرة اهتمامات الهيئات الحكومية والجهات الوصية، بهدف مراجعة خططها واستراتيجياتها المتعلقة بالمستهلك والاستهلاك من أجل خلق مجتمع استهلاكي متوازن.

2. الإطار المنهجي للدراسة:

1.2 مفاهيم الدراسة:

يتضمن موضوع هذه الدراسة الذي يتمحور حول النمط الاستهلاكي الأزماتي للأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 مجموعة من المفاهيم، سنتطرق لها فيما يلي:

1.1.2. النمط: هو سلوك الفرد المتكرر لفترة طويلة من الزمن كما يراه الآخرون، ويعمل الفرد بموجبه، ويعتبره الإطار العام الذي يحدد علاقاته مع الآخرين. (محمد السيد أبو صبري، صالح مصطفى الصفتي، و السيد مهدي، 2013، صفحة 4)

2.1.2. الاستهلاك: هو استخدام السلع والخدمات بقصد إشباع الحاجات الاجتماعية والبيولوجية والثقافية، لكن هذا الاستخدام يختلف من وقت إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى. (جابر شومان، 2014، صفحة 198)

3.1.2. النمط الاستهلاكي: هو الأساليب التي تنفق من خلالها الأسرة أموالها لمواجهة حاجات بيولوجية واجتماعية وثقافية. ولذلك فإن هذا المفهوم لا يقتصر على استهلاك الطعام والشراب والسلع المختلفة فحسب، وإنما يتسع ليشتمل على الاستهلاك الموجه لإشباع حاجات اجتماعية وثقافية. (عيسى سلمان الدوي، 2018، صفحة 24)

4.1.2. النمط الاستهلاكي الأزماتي: يقصد به في هذه الدراسة طرق وأساليب إنفاق الأسر الجزائرية لدخلها في الوجوه المختلفة من الضروريات والكماليات خلال جائحة كورونا والتي تختلف من أسرة إلى أخرى لتسد بها حاجاتها قيد الإشباع بصفة تتناسب مع أولويات الإنفاق التي تفرضها الأزمة.

5.1.2. الأسرة: هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية معترف بها من المجتمع، ألا وهي الزواج وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج والزوجة أدوارا جديدو كأم وأب، وتقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر وأنثى، ولكل أبناء البشر الأسوياء، إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء. (عطية جبارة، 1986، صفحة 117)

6.1.2. جائحة فيروس كورونا كوفيد 19: هي وباء عالمي دام سنوات انطلاقا من نهاية سنة 2019 وإلى غاية يومنا هذا، حيث سجلت أول حالة بمدينة ووهان الصينية يوم 31 ديسمبر 2019، واجتاح هذا الوباء الجزائر على غرار بلدان العالم، حيث تم تأكيد أول حالة يوم 25 فيفري 2020 وتعود لرعية إيطالي قادم من إيطاليا لاستئناف عملة بمؤسسة نفطية جزائرية، ومن هنا كانت نقطة الانتشار لفيروس كورونا في عدة ولايات جزائرية.

وتمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب أمراض متنوعة للإنسان كالزكام/ نزلات البرد العادية (جيلالي، 2021، صفحة 461)، ويصيب هذا الوباء الجهاز التنفسي للإنسان

ويستطيع العيش طويلا على عدة وسائط قبل أن يتسبب في العدوى للأشخاص الآخرين، وقد تحولت جائحة كورونا من أزمة صحية إلى أزمة اقتصادية ومالية واجتماعية وسياسية وغيرها على خلاف سابقاتها فهي بمثابة أزمة مستوردة من القطاع الصحي ظهرت تداعياتها على القطاعات الأخرى نظرا للإجراءات المتخذة من حجر وعزل وإغلاق، وحتى الآن من غير المعروف ما هي الآثار التي سيتركها تفشي الفيروس على العالم ككل، لكنه من المؤكد أنه يواصل تمزيق الروابط التجارية والانسياب السلس للسلع والبضائع والخدمات بين الدول والقارات، وهو ما يستدعي ضرورة مراجعة النمط الاستهلاكي للأفراد والأسر وضبطه بالكيفية التي تتناسب مع حدة الأزمة.

2.2 منهج الدراسة وأدواتها:

بما أننا بصدد رصد النمط الاستهلاكي للأسر الجزائرية عينة الدراسة خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 فكان لابد على الباحثة معايشة مجتمع البحث واعتماد الإثنوغرافيا والتي تعني وصف وتحليل وتفسير لثقافة مجتمع أو مجموعة من الأفراد، او نظام ما، وتركز على الأفعال والمعتقدات واللغات، ونمط حياة هؤلاء الأفراد أو المجتمعات أو النظام، وإن استراتيجية جمع البيانات تؤدي للحصول على تصورات الناس وسلوكياتهم ومعتقداتهم في بيئات اجتماعية وعلى اعتبار أن الثقافة هي مجموعة من السلوكيات والمعتقدات والأفكار التي تحدد معايير ذلك المجتمع، فإنه تفترض الإثنوغرافيا إن أية مجموعة من الناس تتفاعل فيما بينها لفترة من الزمن ينشأ عنها ثقافة. (قنديلجي و السامراني، 2009، صفحة 225)، ولذلك نجد أن المصطلح الأساسي في الدراسات الإثنوجرافية هو مصطلح الثقافة. ويقصد بالثقافة كل شيء يتعلق بسلوك الإنسان ومعتقداته. (محمود أبو علام، 2013، صفحة 341)

ويجمع الباحثون الإثنوجرافيون بياناتهم أثناء قضائهم للوقت مع المشاركين في مواقعهم التي يعيشون أو يعملون، أو يمارسون نشاطهم فيها، ويقضي الباحث الإثنوجرافي وقتا طويلا مع المجموعة حتى يفهم أنماطها الثقافية. وليس من السهل فهم هذه الأنماط باستخدام الاستبيانات أو اللقاءات القصيرة، بل لابد للباحث الإثنوجرافي من الذهاب إلى الميدان، ويعيش مع الأفراد الذين يدرسهم والموجودين به أو يزورهم زيارات متتابعة، وبهذه الطريقة يمكنه أن يتعلم تدريجيا الطرق الثقافية التي يتبعها الناس أو يفكرون فيه. (محمود أبو علام، 2013، صفحة 350)

وما يميز البحث الإثنوغرافي هو عدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور صارمة للأسئلة التي تقود البحث، كون هذا الوضع في حد ذاته يشكل لدى بعض الباحثين وضعية غير مريحة، ويؤدي إلى إشكالية بخاصة في بداية البحث، وهذا ما حصل مع الكثير من الباحثين الإثنوغرافيين، الذين لم تتبلور أسئلة الدراسة معهم إلا بعد فترة من الزمن استطاعوا من خلالها التخلي عن الكثير من الأفكار التي توقعوها قبل دخولهم للميدان، واستبدلوها بأفكار أخرى شكلت محور اهتمامه أثناء وجودهم في الميدان. (بصافة، 2016، صفحة 45)

وظفت الباحثة أداة الملاحظة بالمشاركة وأداة المقابلة المتعمقة، وتعتبر هاتين الأداتين من الوسائل المقننة في الدراسات النوعية لدراسة ومقارنة البيانات التي يتم جمعها من الميدان.

1.2.2. الملاحظة بالمشاركة:

غالبا ما يستخدم أسلوب الملاحظة في البحوث النوعية، وتتصف بأنها أقل تنظيما من الملاحظة التي تستخدم في البحث الكمي، فالباحث النوعي لا يستخدم تصنيفات وانماط محددة سلفا، وتعرف الملاحظة بالمشاركة بأنها الملاحظة التي يشترك فيها القائم بالملاحظة مع الأفراد أو المبحوثين في مواقف الملاحظة ويتفاعل معهم، للوصول إلى تفسيرات صادقة لأسباب السلوك، من خلال معايشة نفس المواقف أو المناقشة وتبادل الآراء وقد تكون هذه المشاركة بالمشاركة فيكون القائم بالملاحظة معروفا لدى الأفراد أو المبحوثين الذين يقوم بملاحظة سلوكهم، أو يكون مجهولا لديهم، ولكنه يتعايش معهم ويشاركهم نشاطهم ومواقفهم المختلفة. (عبد الحميد، 2004، صفحة 407)

2.2.2. المقابلة المتعمقة:

تسمى أحيانا المقابلة غير المحكمة، تستخدم عادة في البحوث النوعية، فلا يستخدم الباحث فيها مجموعة محددة، تكون صياغتها بنفس الطريقة، أي نمطية، لكل شخص تجري مقابلته، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض الأسئلة العامة المشتركة لجميع المشتركين، أو لعدد منهم. وقد يكون للشخص المعني بالمقابلة أثر في تشكيل محتوى المقابلة من خلال التركيز على موضوع، أو موضوعات محددة لها جانب من الأهمية. وهنا لابد من الإشارة إلى أنه من واجب الباحث تشجيع المشارك على الحديث بالتفصيل في مجالات اهتمامه. وفي الغالب يقوم الباحث بتسجيل المقابلات، وكتابة نسخ عنها لغرض تحليل الأفكار العامة والاستنتاجات.

وقد استخدمت الباحثة في بداية الدراسة الملاحظة بالمشاركة لتستكملها بالمقابلة المتعمقة، ومن ثم الوثائق التي تؤكد البيانات والمعلومات المجمعة بهاتين الطريقتين. حيث تم استخدام المقابلات المتعمقة، ودعمها بالملاحظات المتحصل عليها من الميدان والموقع المادي للدراسة، ومن ثم الوثائق والوسائل الداعمة الأخرى. وهنا لابد من التأكيد على أن ما يهم الباحث النوعي بالدرجة الأساس أن يتعمق في الحصول على معلومات وافية، فإذا وجد الباحث النوعي أن أحد أفراد العينة يمتلك معلومات إضافية مهمة أو جديدة فإنه يمدد وقت المقابلة، ويزيد من الأسئلة، ومن فترة الحوار والاستماع، بغض النظر عما حدث في المقابلات الأخرى. (قنديلجي و السامراني، 2009، صفحة 335)

3.2 مجتمع البحث وعينته:

استخدمنا عينة قصدية ممثلة لمجتمع البحث والبالغ قوامها 8 أسر وذلك لعدة اعتبارات أهمها إمكانية الباحثة من الدخول إلى الموقع المادي والتعايش مع مفردات العينة بكل أريحية ونقصد بذلك التواجد داخل منازل الأسر، المحلات التجارية، الأسواق...، دون أن يتسبب ذلك في وقوع حرج قد يعيق عملية جمع البيانات والمعلومات حول السلوكيات والأفراد المشاركين.

الجدول1: البيانات السوسيومترية للأسر المبحوثة

ترتيب الأسرة	السن		المستوى التعليمي		الوظيفة		الدخل الشهري		عدد الأولاد
	الزوج	الزوجة	الزوج	الزوجة	الزوج	الزوجة	الزوج	الزوجة	
ب/ح	63/67		ابتدائي/ ابتدائي		عامل يومي/ماكثة		20000دج		5
ر/ج	متوفى/57		/إكمالي		/ماكثة		18000دج		6
ط/م	40/47		دكتوراه/ليسانس		أستاذ جامعي/أستاذة تعليم ثانوي		120000دج		3
ح/ع	29/34		ليسانس/ماستر		موظف عمومي/موظفة عمومية		65000دج		2

ن/م	34/37	دكتوراه/دكتوراه	طبيب/صيدلانية	200000دج	3
ب/ع	32/40	ليسانس/إكمالي	محاسب/خياطة	70000دج	4
د/ج	36/36	ثانوي/ليسانس	عامل يومي/موظفة عمومية	40000دج	3
م/ص	22/30	جامعي/ثانوي	تاجر/ماكثة	70000دج	2

المصدر: من إعداد الباحثتين

4.2 المقاربة النظرية:

تتحكم في سلوك الإنسان الدوافع المختلفة الناتجة عن التوتر الذي يسببه عدم إشباع حاجة من الحاجات، فغريزة الإنسان هي البحث عن إشباع حاجاته من أجل التخفيف من التوتر الذي قد ينجم عن عدم إشباع هذه الحاجات، وأن الإنسان يسعى دوما لإشباع حاجاته الأساسية ثم ينتقل إلى الحاجات العليا بالتسلسل، وأن عدم إشباع الحاجات للأشخاص هو السبب في ظهور الكثير من الاضطرابات السلوكية. (كروم، 2020، صفحة 203)

تقترب دراستنا من نظرية الحاجات لأبراهام هارولد ماسلو والتي طرحها عام 1943، وتدعي هذه النظرية أن هناك تسلسلا هرميا للاحتياجات يقوم على مبدأ الوجود والبقاء وإشباع الحاجات الفردية، ووفقا لماسلو تمر حاجات الأفراد عبر مراحل أو مستويات أو درجات، والانتقال من مستوى إلى آخر يتعلق بإشباع مستوى أو درجة أدنى منه. (DUYGUN & SEN, 2020, p. 62)

ويطلق اصطلاح الحاجة Need على كل حالة نقص وافتقار أو اضطراب جسمي أو نفسي والتي إن لم تلق الإشباع فإنها تثير لدى الفرد نوعا من التوتر. وتم تحديد خمس مستويات على النحو التالي: حاجات فسيولوجية، حاجات السلامة والأمن، حاجات الأمن والسلامة، حاجات الانتماء والحب، حاجات الاحترام وتقدير الذات، حاجات تحقيق الذات. (ابراهيم الفخراني، 2014، صفحة 81) وانطلاقا من تساؤلات الدراسة وأهدافها تم تحديد نوعين من الحاجات في ظل جائحة كورونا حاجات فسيولوجية وحاجات السلامة والأمن.

حاجات فسيولوجية: ترتبط ارتباطا مباشرا ببيولوجيا الفرد وضمان بقائه على قيد الحياة وتشمل في هذه الدراسة حاجات الحصول الغذاء وحماية الإنسان من الجوع. وبالنظر للتأثيرات الصحية والاقتصادية المترتبة عن الجائحة والتي كانت مدمرة فيشتى المجالات والأصعدة، فان ارتفاع معدلات الجوع كان مؤشرا واضحا وملموسا عن عدم كفاية الوصول إلى المواد الأساسية مما صعب عملية اقتناء المواد الأساسية للبقاء على قيد الحياة كالمواد الغذائية، وقد تحولت الخسائر في الدخل نتيجة ارتفاع نسبة البطالة وتسريح العمال إلى تراجع ما لدى الأفراد والأسر من مبالغ مالية لشراء الغذاء، في حين أن تعطل الأسواق بالإمدادات بسبب القيود المفروضة على التنقل خلق نقصا في المواد الغذائية وارتفاع الأسعار على المستوى المحلي.

حاجات السلامة والأمن: ترتبط ارتباطا مباشرا بصحة الفرد وسلامته من الأخطار التي يمكن أن تحدثها جائحة فيروس كورونا كوفيد 19، وتشمل حاجات الحماية من انتقال العدوى ومختلف البروتوكولات العلاجية والأدوية الموصوفة للحماية أو للتداوي من الفيروس، كالأقنعة الطبية الواقية والمطهرات الكحولية للأيدي، ومكثفات الأكسجين وغيرها.

أما فيما يتعلق بالحاجات الأعلى مستوى من الحاجات الفسيولوجية وحاجات السلامة والأمن كحاجات الحب والانتماء والتي تتطلب إنشاء علاقات وجدانية وعاطفية مع الآخرين وخاصة مع المجموعات المهمة في حياتنا، تظهر هذه الحاجات في الشعور الذي يعانيه الفرد لدى غياب أصدقاءه أو أحباءه أو أطفاله أو المقربين لديه، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ويعرف كيف يحافظ على نفسه أو عواطفه أو علاقاته مع أشخاص يعرفهم أو لا يعرفهم. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه ومع توقف الأنشطة الاجتماعية في جميع بلدان العالم بما فيها الجزائر تطبيقا للإجراءات الوقائية من انتشار العدوى والحماية من الفيروس كالحجر الصحي، والعزل والتباعد الاجتماعي ومنع التجمعات والاجتماعات ومختلف التظاهرات والتعليم والعمل عن بعد...، تم تقليل القرب والاتصال بين الأفراد وهو ما يحول دون الانتقال إلى المستوى الثالث الذي يعنى بحاجات الحب والانتماء، وبالتالي عدم القدرة على إشباع هذه الحاجات وعدم التمكن من الانتقال إلى مستويات أعلى منه حسب افتراضات نظرية ماسلو.

3. الإطار النظري للدراسة:

1.3 النمط الاستهلاكي الأزماتي وجائحة فيروس كورونا كوفيد 19:

ينظر الأفراد للمال بطرق مختلفة فبعضهم يقرنه بالنجاح أو بالفشل بينما البعض الآخر يقرنه بالقبول الاجتماعي أو بالأمان أو بالحرية أو غير ذلك، كما أن هناك مستهلكين لديهم جزع من الانهيار المادي، كما يخشى البعض منهم الفاقة. وأكثر المفاهيم ارتباطا بالمال حسب الدراسات هو الأمان فالمال يعني بالدرجة الأولى الأمان للمستهلك في حين أن المال يعني بالدرجة الثانية للمستهلك الراحة والرفاهية. ويكون المستهلكون إما متفائلون أو متشائمون من الأوضاع الاقتصادية العامة، هذه الرؤية للأوضاع الاقتصادية من حولهم تدفعهم للتعجيل بمشترياتهم الهامة أو تأجيلها لحين تحسن الأوضاع حسب وجهة نظرهم.

كلما كانت مديونية المستهلكين منخفضة زاد تفاؤلهم بالمستقبل، انخفض مستوى الادخار، زاد إقبالهم على شراء السلع المعمرة إذا فسلوك المستهلك مرتبط ارتباطا وثيقا بالثقة في المستقبل حيث يترافق التشاؤم بالخوف وبتأجيل المشتريات والرغبة في الادخار. (نصور، 2016، صفحة 38)

لقد نتج عن ظهور فيروس كورونا المستجد على المستوى العالمي إلى تطبيق بعض الإجراءات الصحية المساعدة على مجابهة هذه الأزمة، وذلك من خلال قيام معظم دول العالم إلى غلق جميع حدودها البرية والبحرية والجوية مع فرض وإعلان حالة الطوارئ لاسيما عند تلك البلدان التي سجلت ارتفاعا محسوسا في عدد الإصابات والوفيات بحيث تمثلت أهم الإجراءات الردعية الأولى في فرض حجر صحي ومنزلي إما جزئي أو كلي لتفادي انتشار العدوى وخروج الوضع عن السيطرة، وهو الأمر الذي دفع معظم العائلات إلى التزاحم نحو المحلات والمساحات التجارية بغرض شراء جميع المستلزمات الضرورية وغير الضرورية في بعض الأحيان (بن جروة و طواهير، 2021، صفحة 151)، وهو الأمر الذي نجم عنه ظهور بعض السلوكيات الاستهلاكية نلخصها فيما يلي: (نصور، 2016، صفحة 39)

- ✓ تأجيل المشتريات من السلع المعمرة (سلع التسوق) كالعقارات (شراء وتجديد)، والسيارات والأجهزة الكهربائية المنزلية، والملابس، إلخ.

- ✓ ممارسة الأعمال التجارية الجيدة من خلال الحصول على الأصول ذات القيمة المتساوية ولكن بسعر أقل: التفاوض على الأسعار عند نقطة بيع، إيجاد نفس المنتج بسعر أقل، شراء منتجات مع عروض خاصة على الأسعار، بشرط أن يكون العرض مهم مع الابتعاد عن العلامات التجارية غير الوطنية.
- ✓ قبول سلعة أو خدمة أقل جودة ولكن بسعر منخفض جدا: شراء منتجات رابحة، تغيير نوعية المنتجات بقبول الانخفاض بالنوعية، الذهاب إلى فندق بنجمة واحدة على حساب ثلاثة نجوم، التخلي عن الاستئجار للذهاب إلى التخييم، تغيير التأمين على السيارة ضد كل المخاطر إلى تأمين ضد ثلث المخاطر.
- ✓ تقليل التعرض للإغراءات للحد من التسوق القهري: التقليل من التسوق، تحديد ميزانية ثابتة في كل خروج من المنزل، الذهاب إلى المحلات التجارية الأقل إغراء من المحلات الكبيرة المنوعة.
- ✓ شراء أقل الحاجات غير الضرورية، والحصول على الأساسيات وذلك بالتخلي عن الخيارات المعروفة وغالبا ما تكون مكلفة للغاية (على سبيل المثال الذهاب غالبا إلى مصفف الشعر والتخلي عن بعض أنواع التجميل والعناية التي تزيد السعر)، شراء نفس المنتج ولكن بكميات أقل (على سبيل المثال تغيير خطة الهاتف للحصول على أرخص الأسعار).
- ✓ تعديل هيكل الميزانية بطريقة مجدية: يصبح المستهلك مجبرا على إجراء تخفيض حقيقي وكبير لأن الموارد أصبحت قليلة وهذا الأمر يتعلق بتغيير حياة عائلة بأكملها، على سبيل المثال، حذف (مخصصات) العطلة الصيفية بأكملها.

4. تحليل النتائج

1. كشفت الدراسة الإثنوغرافية أن نمط الاستهلاك الأكثر انتشارا لدى الأسر عينة الدراسة قبل جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 وحسب المقابلات التي أجريت معهم تميز بالاعتدال والتوازن، بمعنى أن أغلب أفراد العينة لا تميل إلى اكتناز وتكديس المواد الغذائية والمواد الطبية، هذا بالإضافة إلى توجيه جزء معتبر من نفقاتهم إلى الكماليات كالإنفاق على الأثاث

والديكور المنزلي وكذلك نفقات السياحة العائلية، وهي نفقات في مجملها تتناسب بصفة طردية مع الدخل العائلي وفي حدود ما تسمح به إمكانياتهم المادية.

2. وضحت الدراسة الإثنوغرافية أن أولويات الإنفاق لدى الأسر الجزائرية محل البحث حسب هرم ماسلو للحاجات ذهبت إلى الحاجات الفسيولوجية بالدرجة الأولى والتي تمثلت في المواد الغذائية، وبدرجة ثانية إلى حاجات الأمن والسلامة وضمان الحماية من الإصابة بفيروس كورونا.

وتقول زوجة (أسرة ن/م) "حرمنا منذ بداية الوباء من السفر والاستجمام باعتبار أن كل شيء مغلق، حتى السياحة الداخلية أجلناها إلى وقت لاحق...نقوم بشراء الأساسيات فقط من مواد غذائية ومواد طبية كالكمامات والمطهرات وبعض الفيتامينات التي تؤخذ لاكتساب المناعة ضد الفيروس".

من خلال تصريح الزوجة يتبين جليا أن أهم ما يسيطر على حياة الإنسان هذه الأيام هي فكرة البقاء على قيد الحياة والابتعاد عن الخطر، وهي غريزة حيوانية أساسية يدخل فيها الإنسان والحيوان في صراع مع الآخر ليحافظ على بقائه، وهذا ما يفسر تغير المزاج الاستهلاكي العام للأسر بتأجيل بعض القرارات الشرائية التي تخص الكماليات والمنتجات غير الضرورية كالسياحة على سبيل المثال، وفي المقابل الإقبال على تخزين المواد الغذائية بعد تفشي الفيروس خوفا من الفناء المقترن بالجوع.

ويمثل الغذاء رمز البقاء وهذا ما تناولته مختلف التجارب الإنسانية السابقة، فالشخص الجائع نادرا ما يهتم بالبحث عن الحب والكفاءة والإنجاز لكي يحصل على احترام الآخرين، فعندما تحدث الكوارث أول شيء يفكر فيه الإنسان هو اللجوء إلى تخزين الأكل. ويوثق التاريخ تجربة الجزائر مع الجوع في وقت سابق حيث عاش المجتمع الجزائري مجاعة قضت على 30٪من حجم سكانه، ولايزال الجزائريون يذكرونها في أحاديثهم اليومية حتى الآن وتعرف ب "عام الشر"، وهي مجاعة ضربت البلاد إبان الاستعمار الفرنسي بين سنتي 1866م و1868م نتيجة الجفاف والجراد والأوبئة، وأصبح أغلبية الجزائريون وقتها يقتاتون على الأعشاب والمزابل وتحول أغلبهم لمجرد هياكل عظمية(هري، 2020)، وسيضاف إلى "عام الشر" "عام كورونا" الذي سيبقى من دون شك راسخا في المخيال الاجتماعي.

وتقول زوجة (أسرة ر/ج) "أضطر بشكل يومي إلى النزول للأسواق والمحلات بحكم أني العائل الوحيد لأسرتي بعد وفاة زوجي وذلك من أجل شراء المستلزمات والمواد الغذائية، وتسبب في إصابتي بالعدوى ونقلها لأبنائي بالرغم من وضع الكمامة إلا أن هذا لم يمنع التقاطي للفيروس".

وبالعودة إلى المقابلات الإثنوغرافية التي أجريت مع الأسر الجزائرية قيد الدراسة أكدوا بأن إجراءات الحجر الصحي الصارم، والقيود الحكومية المفروضة على الأفراد منذ بداية جائحة كورونا لم تمنعهم من مغادرة منازلهم وخرق الحجر الصحي، من أجل اقتناء السلع الضرورية حسب تقديرهم من مواد غذائية ولو على حساب صحتهم، وهذا يفسر كيف يتم تحفيز الدافع لدى المستهلكين لتلبية الحاجات الفسيولوجية بدرجة أهم من الحاجات الأخرى حسب هرم ماسلو ضاربين عرض الحائط تداعيات هذا السلوك غير العقلاني، وما ينجر عنه من نتائج سلبية يحتمل حدوثها قد تكون في أسوأ الحالات الإصابة بالعدوى ونقلها للآخرين.

ويقول زوج (أسرة ب/ح) أثقلت كاهلي الديون بحكم أنني عامل يومي بسيط ولا أملك مرتب ثابت...لم أستطع حتى تسديد فواتير الماء والكهرباء منذ مدة...أصبحت لقمة العيش صعبة"

ومن خلال هذا التصريح نلمس تقلص القدرة الشرائية للمستهلك الجزائري خلال أزمة كورونا وما لازمها من ارتفاع في نسبة البطالة وتسريح العمال، وبالتالي انخفاض الدخل الفردي في ظل استمرار ارتفاع الأسعار في الأسواق الجزائرية والأسواق العالمية نتيجة لارتفاع أسعار المواد الأولية، والسلع الموجهة للمستهلك النهائي من جانب المصانع والموردين، هذا بالإضافة إلى ندرة المنتجات وهو ما أكده المحلل الاقتصادي مراد ملاح حيث يرى أن الزيادات التي شهدتها بعض المواد الغذائية كانت متوقعة ومنتظرة وربما فاقمها تراجع قيمة الدينار الجزائري، أما فيما يخص الندرة فهو في الحقيقة نقص في التموين لأسباب عدة أدت إلى ازدياد الطلب مقارنة بالعرض، وافتقاد السوق للرقابة والتحكم الكافيين في سلاسل التوريد من طرف وزارة التجارة.(ياحي، 2021)

بينت الدراسة فيما يخص المستوى الثاني من هرم ماسلو للحاجات والذي يعنى بحاجات الأمن والسلامة وضمان الحماية من فيروس كورونا إلى حاجة الأسر عينة الدراسة إلى السلع والمنتجات التي تعزز شعورهم بالأمن الصحي، وضمان عدم الإصابة بالفيروس كالأقنعة الطبية الواقية والمطهرات الكحولية للأيدي وسوائل التنظيف المنزلي والفيتامينات وبعض الأدوية التي تدخل ضمن البروتوكول

العلاجي لفيروس كورونا، على غرار الأدوية المضادة لتخثر الدم والتي شهدت ندرة حادة في الأسواق الجزائرية نتيجة الإقبال المتزايد عليها، وأرجع رئيس نقابة الصيادلة الخواص مسعود بلعمبري أسباب هذه الأزمة إلى التصرفات غير المسؤولة لبعض المواطنين في اقتناء هذه المواد وتخزينها بوصفات طبية عشوائية تحسبا للإصابة بالفيروس وفي نفاذ مضادات التخثر من الصيدليات، على غرار ما وقع مع بعض الأدوية الأخرى.(عابد، 2021)

3. توصلت الدراسة الاثنوغرافية إلى انتشار شراء الذعر بشكل كبير لدى الأسر الجزائرية محل الدراسة، ويعزى ذلك إلى عاملين رئيسيين وهما: الانسياق وراء عقلية القطيع، الخوف من ندرة المنتجات.

الانسياق وراء عقلية القطيع:

بينت الدراسة انتشار عقلية القطيع لدى الأسر الجزائرية محل الدراسة، إذ لم تنكر هذه الأخيرة بأنها قامت بشراء كميات كبيرة من المنتجات والتي اعتبروها ضرورية حسب تقديرهم، ومس ذلك اكتناز المواد الغذائية كالسميد والزيت والسكر والتي تعد من المواد الغذائية الواسعة الاستهلاك في الجزائر فبمجرد إعلان السلطات الجزائرية إجراءات الغلق والحجر الصحي لمنع تفاقم انتشار الفيروس، حتى انساق الجميع نحو البحث عن هذه المنتجات في مقدمتها مادة السميد، ليتخطى ذلك إلى حد الاشتباكات والاعتداءات الجسدية وسقوط ضحايا أثناء التدافع وهو ما أشارت إليه المنظمة الجزائرية لحماية المستهلك عبر صفحتها الرسمية على موقع فيسبوك من خلال نشر خبر حول اعتداء شخص على آخر بسلاح أبيض في مدينة واد شقان التابعة لولاية ميلة شرق الجزائر.

ويعرف سلوك القطيع بأنه ذلك التوافق الفكري أو السلوكي الذي يظهر على الفرد بانتمائه إلى جماعة ما، والتي تظهر دون تنسيق من قبل سلطة مركزية أو شخصية قيادية خلال أزمة أو كارثة معينة، ويعرف إجرائيا على أنه ذلك التناغم السلوكي والفكري الذي يبديه المستهلك بانتمائه إلى جماعة مرجعية تؤثر على قراراته الشرائية وأنماطه الاستهلاكية، قد تكون جماعة الأصدقاء، جيران، زملاء عمل، ...إلخ (Loxton, et al., 2020, p. 7)، وبتعبير آخر هي محاكاة السلوك الاستهلاكي للجماعة خلال أزمة كورونا.

وتقول الزوجة (أسرة ب/ع) "أخبرتني جارتي في العمارة أنها أرسلت زوجها لشراء كيس سميد ولكنه بحث في كل محلات التجزئة والواجهات الكبرى ولم يتمكن من العثور على كيس واحد، فقمت فورا بالاتصال بزوجي وأخبرته بضرورة توفير من 3 إلى 4 أكياس على الأقل من مادة السميد باعتبارها مادة لا غنى عنها في غذائنا وحتى لا نضطر للذهاب إلى المخبزة وكذلك يمكننا التكيف مع هذا الوضع بالقيام بطهي الأطباق والوجبات التي تعتمد على السميد...وبعد عناء وبحث طويل ووساطات –معريفة حسب تعبيرها– تمكن زوجي من الظفر ب 3أكياس غير أننا لم نستهلك سوى كيس واحد فقط في مدة شهر، أما بقية الأكياس فقد اضطررنا لإتلافها ورميها بسبب سوء التخزين والرطوبة أو ربما لأننا اشترينا كميات كبيرة....".

وعند استقرائنا لتصريح الزوجة فإنه لا يمكن إغفال سلوك القطيع الذي سيطر عليها وتأثير السياق الاجتماعي على القرارات الشرائية لهذه الأسرة في ظل أزمة كورونا أين تكون حالة الضبابية والغموض سيدة الموقف، وفي هذا الصدد يسلط التحليل الاقتصادي والعصبي للمستهلك الضوء على دور السياق الاجتماعي في صنع قرارات المستهلك، حيث يعتبر المحرك الأساسي لهذا الأخير خاصة عندما يقترن الموقف بشح المعلومات أو غموضها، فعندها يشعر المستهلك بنوع من الخوف والارتباك ويلجأ إلى أقرانه لتوجيه قراره الشرائي وسلوكه الاستهلاكي. (Loxton, et al., 2020, p. 13)

الخوف من ندرة المنتجات:

أدت ندرة المنتجات إلى تعزيز خوف الأسر الجزائرية عينة الدراسة خلال أزمة كورونا بشكل ملحوظ وذلك بسبب ارتفاع الطلب على بعض المنتجات الواسعة الاستهلاك كالمواد الغذائية في مقدمتها السميد والزيت والسكر، بالإضافة إلى المواد الطبية في مقدمتها الأقنعة الطبية الواقية والمعقمات الكحولية للأيدي وبعض الأدوية والفيتامينات.

يقول زوج (الأسرة د/ج) "لما أعلنت الحكومة قرار الحجر الصحي بصفة رسمية عبر وسائل الإعلام تملكنا نوع من القلق والخوف لأننا لم يسبق لنا التعامل مع هذا الوضع من قبل ولا نعلم ما يتوجب علينا القيام به فيما يتعلق بالأمور المعيشية خاصة وأننا نعيش بعض الظروف السياسية المربكة بعد استلام الحكومة الجديدة مقاليد الحكم ولاندري إن كانت قادرة على ضمان الإمدادات الغذائية في الوقت المناسب وتحقيق الاكتفاء أم أننا على مشارف مجاعة حقيقية !!".

ومن خلال هذا التصريح يتضح بأن حالة الخوف التي يعيشها المستهلك تتغذى على نقص ثقة المواطن بالحكومة، واعتقاده بعدم قدرتها على تلبية حاجياته الأساسية وبالتالي يتطور تفاعل الفرد مع هذه الأحكام السلبية المسبقة ويظهر الخوف الفطري لديه والحاجة إلى تحصين نفسه وأسرته ولو بشكل غير واع واندفاعه نحو الشراء بدافع الذعر.

ويرى الدكتور مسعود بن حليمة أستاذ علم النفس بجامعة الجزائر أن التصرفات الشرائية غير المضبوطة مفادها وجود خوف وقلق من فقدان بعض المقتنيات أو ارتفاع الأسعار واختفائها أو غلق المتاجر التي تباع فيها، حيث أن جائحة كورونا زادت في التهافت على الشراء كحالة نفسية مرضية لدى البعض.(سليماني، 2021)

وتشير نظرية رد الفعل النفسي أن ندرة المنتجات في الأسواق تخلق تصورا لدى المستهلكين بضرورتها (Keane & Neal, 2021, p. 2)،وهو ما حدث فعلا مع عينة الدراسة التي أكدت أن اكتنازها للمنتجات يولد لديها إحساس بالأمان والسيطرة على الوضع المقلق الناجم عن تفشي جائحة كورونا وبالتالي تتفوق مشاعر القلق على المنطق الاستهلاكي للفرد، مع الأخذ بعين الاعتبار حالة الخوف وعدم اليقين المسيطرة على الموقف، ومنه يعتبر هذا السلوك كآلية –رد فعل– للتكيف والتأقلم مع الوضع الجديد الذي فرضته أزمة كورونا.

ويرجع رئيس الجمعية الجزائرية للتجار الجزائريين حاج الطاهر بولنوار أن خوف المستهلك من ندرة المنتجات ناتج عن نقص الثقافة الاستهلاكية، والتأثر بالأخبار والإشاعات التي تروج عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث يكثر الطلب على المنتج الذي أشيعت حوله الندرة مثل السميد والزيت والسكر وغيرها من المواد الغذائية الضروري، أو حتى مواد أخرى استهلاكية.(سليماني، 2021)

وتؤدي ندرة المنتجات إلى ارتفاع قيمة السلع التي مستها الندرة فتبدأ الأسعار في الارتفاع وتتضخم بشكل غير منطقي نتيجة لارتفاع الطلب هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ظهور شبكات المضاربة التي تقوم باقتناء كميات كبيرة من مختلف المواد الواسعة الاستهلاك كالزيت والأقنعة الطبية الواقية وبعض الأدوية وتخزينها في مستودعات بصفة غير قانونية وهو ما تسبب في ندرتها والتهاب أسعارها في الأسواق الجزائرية، فعلى سبيل المثال قفز سعر الأقنعة الطبية الواقية في غضون أيام من بداية جائحة كورونا بنسبة 100٪ وأحيانا 200٪ أي من 50 دينار جزائري إلى 100 دينار جزائري

وأحيانا 150 دينار جزائري للقناع الواحد، وهو ما أكده الديوان الوطني للإحصائيات بلغة الأرقام حيث قفز معدل التضخم في الجزائر إلى9،2٪بحلول شهر أكتوبر 2021 أي بارتفاع 5،96٪ مقارنة بنفس الشهر من العام السابق مما يعكس ارتفاع أسعار المواد الغذائية. (AE, 2021)

ومن الأمثلة التاريخية العالمية التي تؤرخ للتضخم خلال الأزمات ما حدث في اليابان سنة 2011 بعد التسرب النووي في محطة فوكوشيما، حيث بدأ المستهلكون عبر مختلف أنحاء العالم في شراء المنتجات التي ترددت شائعات حولها تفيد بمنع أو تقليل التسمم الإشعاعي الناجم عن التسرب بما في ذلك أقراص اليود في بلغاريا، وأقراص الملح في الصين والأعشاب البحرية في روسيا. (Loxton, et al., 2020, p. 12)

ويقول زوج (أسرة ط/م) "قمنا باقتناء كميات كبيرة من الأقنعة الواقية بسعر مضاعف بالإضافة إلى المعقمات الكحولية للأيدي بعد أن وجدتها بشق الأنفس بحكم أنني وزوجتي ندرس ونحتك بمئات التلاميذ والطلبة والزملاء يوميا...وارتأيت أن هذا السلوك عقلاني ومنطقي حتى أتفادى اختفاء هذه المواد من الأسواق مستقبلا ولا ندري إلى متى؟".

ويؤكد هانسمان وآخرون أن تجار التجزئة ذوي السمعة الحسنة يتجنبون زيادة الأسعار أثناء الأزمات بسبب القيود القانونية والمخاوف المتعلقة بالسمعة على المدى الطويل، كما يمكن أن يؤدي هذا إلى المضاربة في الأسعار وظهور الأسواق السوداء (Keane & Neal, 2021, p. 3)، وعلاوة على ذلك قد يؤدي ذعر المستهلك إلى تعزيز انتقال الفيروس بشكل مباشر نتيجة تدفق الناس إلى الأسواق والمحلات.

5. خاتمة

إن النمط الاستهلاكي الأزماتي يجب أن يحمل في طياته ثقافة استهلاكية جديدة تؤسس لمجتمع متوازن يتصف بترشيد الاستهلاك وحسن التدبير والاستعمال الأمثل للموارد، والتي قد تتحول إلى قيم استهلاكية راسخة لدى المستهلكين حتى بعد زوال الأزمة، وذلك من خلال تبني مبدأ التخطيط الاستشرافي للأزمات ومراجعة السياسات الوطنية المرتبطة بالأمن الغذائي والصحي وما إلى ذلك، وفي مجملها تشكل الأساس المتين في عملية تحقيق تنمية مستدامة هدفها حفظ حقوق الأفراد في الحاضر والمستقبل.

وفي نافلة القول عكست هذه الدراسة معطيات النمط الاستهلاكي الأزماتي لدى الأسر الجزائرية خلال جائحة فيروس كورونا كوفيد 19 عبر تقديم قراءة إثنوغرافية للنمط الاستهلاكي لبعض الأسر الجزائرية، حيث توصلت الدراسة إلى أن النمط الاستهلاكي لدى الأسر عينة الدراسة تميز بالاعتدال والتوازن قبل الأزمة، كما أن أولويات الإنفاق حسب هرم ماسلو للحاجات خلال الأزمة ذهبت إلى الحاجات الفسيولوجية بالدرجة الأولى و إلى حاجات الأمن والسلامة بدرجة ثانية بالإضافة إلى انتشار شراء الذعر الذي يعزى إلى عاملي الانسياق وراء عقلية القطيع والخوف من ندرة المنتجات.

وعلى ضوء نتائج الدراسة الإثنوغرافية المتحصل عليها يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات نلخصها فيما يلي:

- مد جسور الثقة بين المستهلك والجهات الوصية على عملية التزود بالمواد الاستهلاكية.
- وضع استراتيجيات وخطط استشرافية تتعلق بالمستهلك والاستهلاك وضرورة تفعيلها خلال الأزمات.
- العمل على رفع مستويات الوعي الاستهلاكي لدى الأفراد لمجابهة مثل هذه الأزمات.

6. قائمة المراجع

AE, R. (2021, Décembre 22). Banque d'Algerie L'inflation a atteint 9,2% en Octobre 2021. Récupéré sur Algérie Eco: https://www.algerie-eco.com/2021/12/22/banque-dalgerie-linflation-a-atteint-92-en-octobre-2021/

DUYGUN, A., & SEN, E. (2020). Evaluation of Consumer Purchasing Behaviors in the Covid 19 pandemic period in the context of Maslow's Hierarchy of needs. journal of theory and practice in Marketing.

Keane, M., & Neal, T. (2021, January). Consumer Panic in the Covid 19 Pandemic. Journal of Econometrics, 220(1).

Loxton, M., Truskett, R., Scarf, B., Sindone, L., Baldry, G., & Zhao, Y. (2020, July 30). Consumer Behaviour during Crises Preliminary Research on How Coronavirus Has Manifested Consumer Panic, Herd Mentality, changing Discretionary Spending and the Role of the Media in Influencing Behaviour. Journal of Risk and Financial Management, 13(166).

خالد ابراهيم الفخراني. (2014). علم النفس العام. طنطا: جمعية جودة الحياة المصرية.

آمنة جيلالي. (ديسمبر, 2021). أثر فيروس كورونا(كوفيد-19) على صناعة السياحة. مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، 04(02).

أمينة بصافة. (01 جانفي, 2016). انثروبولوجيا الاتصال والمؤانسة الاجتماعية بفضاء اتصالي جزائري دراسة إثنوغرافية ميدانية. مجلة آفاق للعلوم، 1(1).

إيمان جابر شومان. (2014). تغير الأنماط الاستهلاكية وعلاقتها بالمكانة الاجتماعية "دراسة تطبيقية على الأسرة السعودية". المجلة العلمية لكلية الآداب(28).

جبارة عطية جبارة. (1986). المشكلات الاجتماعية التربوية. الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية.

حكيم بن جروة، و عبد الحكيم طواهير. (جانفي, 2021). انعكاسات هوس الشراء القهري على سلوكيات المستهلك الجزائري مع ظهور وباء فيروس كورونا المستجد كوفيد-19-دراسة ميدانية-. مجلة الاستراتيجية والتنمية، 11(01).

حنان محمد السيد أبو صبري، وفاء صالح مصطفى الصفتي، و مروة السيد مهدي. (2013). الأنماط الاستهلاكية والادخارية المستحدثة لأسر العائدين من الخارج وعلاقتها بالمناخ الأسري. المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي(29).

رجاء محمود أبو علام. (2013). مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

ريزان نصور. (2016). تقييم سلوك المستهلك الشرائي في الأزمات "دراسة مسحية على المستهلكين في مدينة اللاذقية". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 38(3).

شريفة عابد. (05 أوت, 2021). ندرة مضادات تخثر الدم سببها ارتفاع الطلب ب 30 %. تم الاسترداد من https://www.el-massa.com/dz/news

عامر قنديلجي، و إيمان السامراني. (2009). البحث العلمي الكمي والنوعي. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

علي ياحي. (30 مارس, 2021). نذرة السلع الاستهلاكية الضرورية تثير غضب الجزائريين. تم الاسترداد من INDEPENDENT عربية: https://www.independentarabia.com

محمد عبد الحميد. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. القاهرة: عالم الكتب.

موزة عيسى سلمان الدوي. (2018). التحولات الاجتماعية والثقافية وتغير أنماط الاستهلاك لدى المرأة البحرينية–دراسة اجتماعية ميدانية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 11(2).

موفق كروم. (2020). نظرية ماسلو Maslow للحاجات في ظل الحجر الصحي. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 06(1).

وليد هري. (01 جوان, 2020). بعد "عام الشر" و"عام الروز"..الجزائريون يعيشون "عام الكورونا" المعاناة التي تسبب فيها وباء العصر ستبقى خالدة لأجيال. تم الاسترداد من آخر ساعة: https://www.akhersaa-dz.com/

وهيبة سليماني. (16 03, 2020). لا تزيدوا من انتشار كورونا بلهفتكم. تم الاسترداد من الشروق: https://www.echoroukonline.com

وهيبة سليماني. (25 08, 2021). هوس التسوق وباء بخر يصيب جزائريين مع اقتراب الدخول الاجتماعي. تم الاسترداد من الشروق: https://www.echoroukonline.com